

في الأدب الفارسي

جحا في الادب الفارسي

للدكتور عبد الوهاب عزام

قال في لسان العرب: « وجحا اسم رجل » وقال في القاموس: « وجحا لقب أبي الفصن دجين بن ثابت » وقال شمس الدين بك في قاموس الاعلام: « هو من قبيلة فزارة ، يضرب به المثل في الحق ، وكان في الكوفة إبان ثورة أبي مسلم الخراساني . وجحا الرومي كناية عن خواجه نصر الدين » .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست كتاب نوادر جحا .

وأما جحا الرومي أو خواجه نصر الدين فيروي أنه كان معاصر حاجي بكتاش ، ويقال إنه عاش في عصر السلاجقة^{١٠} . وتحكي عنه نوادر كثيرة في التركية كنوادر جحا في العربية . وفي جوار آقشهر مكان غير مسور وله باب عليه قفل كبير يقال انه قبر نصر الدين .

وقد شاعت نوادر جحا في مصر وأفريقيا الشمالية كلها كما شاعت نوادر نصر الدين في تركيا . ونقلت نوادر الرجلين الى شرق أوروبا وجنوبها . ففي صقلية وبلاد أخرى حرف اسم جحا إلى جوفًا Guifa أو Glucca . وفي بلاد اليونان والصرب ورومانيا حرف اسم

نصر الدين خواجه الى Nastratin Hagea

ولا حاجة الى الكلام عن نوادر جحا ونصر الدين خواجه في العربية والتركية فهي معروفة ومطبوعة في مصر .

بعض هذه النوادر مروى في الادب الفارسي في لطائف عبيد الزا كافي الشاعر المعروف ، ولكنها لا تنسب إلى جحا ، ولا يستطيع من يعرف الزا كافي ولطائفه أن يذكر اسمه دون أن يتمتع القارىء ببعض حكاياته :

ذهب رجل من قزوين في جيش لغزو جماعة من الاسماعيليين وكان مع الرجل ترس كبير . فلما قارب قلاع العدو أصاب رأسه حجر

فغضب وانصرف . فقال بعض أصحابه : ما خطبك؟ قال يا أخى أنا لا أحارب قوما عميا . كيف يرمون رأسي بالحجر وفي يدي هذا الترس الكبير ؟ !

وأخرى من لطائف الرا كافي: أن رجلا شاهد آخر يؤذن وهو يجرى . قال: ما شأنك؟ قال: يا أخى إن الناس يزعمون أن صوتي حسن حين يسمع من بعيد . فأردت أن أخبر ذلك بنفسي

وقد ذكر جحا في شعر الانوري باسم جحي (بكسر الحاء) :
أز حسد فتح تو خصم تو بی کرداسب
همجو جحي کز خدوک جرخه ما در شکست

« ان خصمك عرقب فرسه غيظا من انتصارك مثل جحي الذي كسر مغزل أمه من الغضب » وذلك أن جحا قص على جلسائه نادرة فلم يضحكوا لها فذهب إلى داره مغضبا فكسر مغزل أمه .
وذكر جحا في متنوى مولانا جلال الدين باسم جوحى وذلك في ثلاث نوادر

الاولى في الدفتر الثاني من الكتاب :

مشى صبي في جنازة والده يبكي ويضرب رأسه ويصيح : يا أبت إلى أين تحمل ! أتوضع تحت الثرى ! انك تحمل إلى دار ضيقة مقفرة ليس فيها سجادة ولا حصير ، ولا سراج بالليل ، ولا خبز بالنهار ، ولا فيها أثر من الطعام ولا رائحة ، ولا سقف ولا باب ولا جار مؤنس . كيف بعينيك في دار مظلمة خربة ، وقد كانتا مقبل الناس ؟ دار مخوفة ومكان ضيق لا يبقى على وجه ولا نضرة .

وظل يعدد أوصاف الدار على هذا النسق ، ويندرف من عينه دمعا قانيا . فقال جوحى لاييه : أيها الأريب ! والله إن هذا الميت ليحمل إلى دارنا . قال أبوه: لا تكن أبله . قال يا أبت استمع الى أوصاف الدار . انها لا ريب صفات دارنا : لا حصير بها ، ولا سراج ، ولا طعام ، ولا فناء ، ولا سطح ، ولا باب !

النادرة الثانية في الدفتر الخامس من المتنوى فيقرأها فيه من يعرف الفارسية فليس يحمل أن تذكر هنا .

وخلاصة الثالثة : أن جحا ألح عليه الفقر فأوعز الى امرأته أن

(١) وروى كذلك انه عاش في عهد تيمورلنك وكان بينهما بعض النوادر

قال الآن خسرت عشر جوزات ! ثم ذهب التيار بآخر فصاحوا
جزعين : وآخر ذهب به الماء ! قال يا ويلتا ذهب من يدي عشرون
جوزة ! وذهب الماء بالثالث فصاحوا : سنغرق جميعا : قال جحا : وما
يعنيكم أيها الحمقى ! إنما الخسارة على ! أنا الذي أخسر بكل غريق منكم
عشر جوزات .

وأخرى من نوادر جوحى فى الباب الثالث من كتاب بهارستان
لعبد الرحمن الجامى :

كان لرجل علي جوحى مائة درهم ، فرفع الامر الى القاضي فسأله
ألك شاهد ؟ قال : لا . قال القاضي لجحا فاحلف له . قال المدعى أنه لا
يبالى باليمين . فقال جوحى : يا قاضي المسلمين : ان لم يثق بيمينى ففى
مسجدنا إمام تقى صادق القول حسن السيرة فابعث اليه وحلفه مكانى
ليطمئن هذا المدعى !

عبدالوهاب عزام

تشكوه الى القاضي وتستدرجه الى بيتها . فرفعت أمرها الى القاضي
وأفاضت فى بيان ظلامتها . ثم سألت القاضي أن يزورها فى دارها
لتحدثه فى أمرها . وجاء القاضي الى الدار فجاء زوجها فأظهرت الخوف
وهولت على القاضي الامر حتى أختبأ فى صندوق . ويدخل جحا
فيقول قد عذمت على إحراق هذا الصندوق فان الناس يحسبونه
مملوءا ذهباً ، سأخرجه غداً فأحرقه على أعين الناس . ولما أصبح دعا
حمالاً فحمله الصندوق وسار وراءه . فنادى القاضي الجمال : والجمال
لا يدري من أين يسمع الصوت حتى عرف أنه صوت رجل فى الصندوق ،
فسأله القاضي أن يرسل الى وكيله ليشتري الصندوق . وجاء الوكيل
فسأل عن الثمن . قال جحا : ألف دينار فلما تردد الوكيل عرض جحا
أن يفتح له الصندوق ليعلم أنه جدير بهذا الثمن . وانتهيا الى الاتفاق
على مائة دينار فنقدها الوكيل وأخذ الصندوق . وبعد سنة احتاج جحا
الى المال مرة أخرى فأوحى الى زوجه أن تعيد الحيلة مع القاضي

فذهبت ترفع اليه ظلامتها من زوجها ، ووكلت
امراً أخرى فى الكلام حتى لا يعرف صوتها ،
فأمرها القاضي أن تحضر المدعى عليه ، فلما جاء جحا
قال القاضي : لماذا لا تنفق على امرأتك ما يكفيها .
قال إني فقير لا أملك حتى ثمن الكفن إن
حضرني الموت . وأن لعب النرد أوقعني فى هذا
الفقر . فقال القاضي ، وقد عرفه : نعم قد لعبت
معى عام أول فربحت ، وهذه نوبتي فى الربح . فان
شئت فالعب مع من تشاء ودع اللعب معي .
وقد أثبت جلال الدين هذه النوادر فى
شرح آرائه الصوفية والاخلاقية كدأبه فى
ضرب الامثال والذهاب بقارئه كل مذهب
فى جامع الحكايات لحبيب الله الكاشانى ،
الحكايات الثلاث التى فى المنتوى ، وأربع أخرى
من نوادر جحا . أترجم منها واحدة :

جاء جحا يوماً الى شاطئ دجلة فرأى
بعض العميان يريدون أن يعبروا النهر . فقال
ماذا تجعلون لى إن ابغتم الشاطئ الآخر :
قالوا : يعطيك كل منا عشر جوزات ، قال :
ليمسك كل منكم بحزام الآخر ، وليمسك أولكم
بيدى . فلما توسطوا النهر اشتد التيار فذهب
بواحد منهم . فصاحوا : ذهب أحدنا يا جحا !

تذكر دائماً

أن

شركة مصر لغزل ونسج القطن

بالمحلة الكبرى

تنتج فوطاً ومفارش جميلة للسفرة . وفوطاً للوجه وبشاكير وبويرة
مصنوعة من القطن المصرى الناصع البياض وتقدمها إلى

الشعب المصرى الكريم

متينة — ورخيصة — ومتقنة

فعليك باستعمالها

اطلبها من مصنع الشركة بالمحلة الكبرى ومن تجار المنافاتوره
ومن محلات شركة بيع المصنوعات المصرية بالقاهرة بشارع فؤاد
الأول — وبالموسكى — والاسكندرية — والمنصورة — وشبين
الكوم — وسوهاج